

واقع النص الروائي الجزائري وسؤال القراءة

• وهاب خالد

الملخص:

النص الأدبي هو جواب عن سؤال تقديري يطرحه قارئ مفترض – بحيث يقتضي فهم النص فهم السؤال الذي يعتبر هذا النص بمثابة جواب عنه – وعلى أن سؤال (أسئلة) القارئ تُساهم في تشكيل عناصر تتعلق بالظرفية التاريخية العامة السائدة، وبالشعرية التي ينتهي إليها النص في لحظة معينة. وبانخراط هذا النص مع نصوص أخرى معاصرة له في لعبة من العلاقات التيمية المتبادلة. بحيث تُولف هذه العناصر "حساسية أدبية معينة"، أو ما يدعى بأفق الانتظار (Horizon d'attente) في نظرية التلقي الألمانية.

إنّ التباعد الزمني الموجود بين أفق القارئ التأويلي الراهن (هنا والآن)، وأفقي الكتابة والقراءة في مرحلة ماضية، يجعل هذا القارئ عاجزا عن تكوين أفق الماضي ما لم يستعن بالنصوص الأدبية، وكذا الخطابات النقدية المنتجة عن تلك الفترة، وهو ما ينسحب على النصوص الروائية الجزائرية الحديثة التي أسهمت أثناء فترة الاحتلال وما بعدها في تشكيل وعي مقاوم لأشكال الاستلاب وبلورة خطاب يتماشى مع المتغيرات العالمية لاسيما على الصعيد الإيديولوجي؛ وهو ما جعل معظم النقاد يتعاملون مع النص الروائي بوصفه وثيقة أيديولوجية واقعية، لا وثيقة فنية جمالية، وهذا ربما ناتج عن عدم تمكن النقد في تلك الفترات من تصنيف النصوص وفق تصور يحتكم للنص فقط. وهو ما يجعلنا نضع عملية التصنيف تلك موضع التساؤل، وذلك استجابة للمتغيرات التي شهدتها الساحة النقدية المعاصرة.

Abstract :

The literary text is a response to an estimated question asked by a presumed reader in such a way that understanding the text implies the understanding of that question which is considered as its response.

In fact, many elements contribute to the construction of the reader question such as the dominant historical context, the poetic to which the text belongs at a given moment and his adherence to other contemporary texts and that in a kind of mutual game so that to create a determined literary sensitivity or what is called the horizon of expectation according to the German reader-response theory.

• أستاذ مساعد ب، جامعة المسيلة، الجزائر

The temporal distance existing between the present horizon of the reader interpretation (here and now) and the writing and reading horizons in a past phase render the reader incapable to build the past horizon if he does not make use of the literary texts and critical speeches produced at that time.

This analysis applies also to the Algerian novels which has contributed during the colonial period and afterwards in the formation of a consciousness resisting to any form of alienation and has contributed to the concretization of a discourse corresponding to the world changes especially on the ideological plan.

تمهيد :

ارتبط الجنس الروائي الجزائري في الفترة الاستعمارية وما بعدها (الستينيات السبعينيات وحتى أواخر الثمانينيات) بوعي أيديولوجي حاد، تضافرت في تكوينه جملة من العوامل الموضوعية والذاتية فالمستقرئ لتلك الفترة التاريخية بإمكانه أن يميز بوضوح "بروز حركات التحرر في العالم الثالث وانتصار (الماوية والكاسترية والناصرية)^(*)، واستقلال الكثير من الدول العربية سواء تلك التي كانت تحت الانتداب أو تلك التي كانت تحت نير الاحتلال المباشر، ونشوء حركة عدم الانحياز، واحتداد الحس القومي العربي، وتبلور القضية الفلسطينية، ونكسة حزيران، وانتفاضة ماي (1968) بفرنسا، وحركة الاحتجاج الطلابي... الخ".⁽¹⁾ وقد رافق هذه الظرفية العامة على المستوى الفكري " تعريب الأدبيات الماركسية، وكتابات ((فرانز فانون)) (Frantz Fanon) عن (معذب الأرض) (Les damnés de la terre) ومذكرات ((تشي كيفارا)) حول مبادئ النضال وحرب العصابات، وكذا ترجمة وانتشار الأدب الوجودي الذي لقي في أوساط المثقفين، منتجين ومستهلكين تجاوبا خاصا نظرا لإلحاحه على بعدي الالتزام والحرية.⁽²⁾

وهكذا ظهر (أدب النضال أو أدب المقاومة)، وهو "أدب تستخدمه الأمم المستعمرة سلاحا لتحطيم قيود الاحتلال، وبالتالي تغيير واقعها المر ، أما دوره، فيمكن تحديده في ثلاث خصائص:⁽³⁾

- الخاصية الأولى : يقوم بدور التعبئة وبث الوعي، وهو يسبق الالتحام العسكري
- الخاصية الثانية : يعبر عن الثورة المسلحة ضد العدو الغاصب .
- الخاصية الثالثة : يقوم بدور المحلل الذي يستخلص نتائج المعركة (أدب التجربة النضالية) . والأدب الجزائري لاسيما الرواية لم تكن بمعزل عن هذه التغيرات الحاصلة ، بل كانت بمثابة الشاهد والمروج لمثل هذه الأفكار الثورية، "فالمتتبع لحركة

الأحداث التي ميّزت الفترة الممتدة بين (1945-1962) في الجزائر المستعمرة يقف على تطابق المبادئ التي قام من أجلها هذا الأدب مع التي ذكرها ((فانون)) في كتابه السالف الذكر حين درس تطور الأدب في البلدان المحتلة لتشابه الأوضاع، سواء في إفريقيا أو آسيا، وهذا ما أدى إلى نشوء نوع من الارتباط بين الثقافة والنضال، فمنذ وطئت أقدام المستعمر أرض الجزائر والثقافة تمثل أداة كفاح، وهو ما يؤكد قول ((فانون)): في الجزائر توجد علاقة بين الثقافة والنضال السياسي منذ (1830)، وقد تجلت هذه المقاومة الثقافية في الدعوة إلى العودة إلى الهوية والذات عن طريق (غريزة البقاء)، فقد كان المثقف يستحضر رموز المقاومة على مستوى المخيلة التي قوت روح المقاومة ولما ظهرت الأحزاب فيما بعد خرجت المقاومة من المخيلة إلى التاريخ" ⁽⁴⁾

وهكذا يمكن أن نميز بوضوح مرحلتين تاريخيتين بارزتين في مسيرة الرواية الجزائرية، نزع فيها الروائيون الجزائريون نحو تمثيل (الإحالة الكنائية)؛ أي تمثيل الواقع، فإذا كان الوضع المأزوم في الفترة الاستعمارية جعل الروائي الجزائري يسخر فكره وقلمه للدفاع عن قضية وطنه، وهو ما مثلته خصوصا (الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية) ^(*)، فإن (مرحلة ما بعد الاستقلال) ^(*) كانت امتدادا طبيعيا لها بحيث أن الروائي الجزائري انبرى لتصدي لكل أشكال الاستعمار ومن بينها الأفكار الرأسمالية التي كانت تروج لها القوى الاستعمارية وعلى رأسهم فرنسا، كما كان مشغولا شأنه شأن بقية الجزائريين بمحو آثار المستعمر وبناء الجزائر المستقلة، وهذا ما جعل معظم أدباء تلك الفترة -فترة الستينيات والسبعينيات، وحتى أواخر الثمانينيات - يتمثلون "قيم الاشتراكية" ^(*) الرافضة للطبقية ولتمركز رأس المال في يد الطبقة البرجوازية... وهكذا تلون أدب تلك الفترة بما أصبح يعرف في النقد الأدبي بتيار الواقعية الاشتراكية، وفي هذا الصدد يشير ((واسني الأعرج)) - وهو من كبار الكتاب الجزائريين الذين شهدوا فترة التحولات تلك - إلى أن "الأديب الجزائري قد عاش بعمق اللحظة، وعاشها بمختلف أبعادها الاجتماعية وتجاوزها إلى عوالم أكثر إشراقا، والتي ستفتح أمام الإنسان الجزائري لبناء المجتمع الاشتراكي كمثل أعلى، ومن خلال منظورات الأديب السياسية والاجتماعية والجمالية توصل إلى خلق البطل الثوري المنحوت من صخور الواقع الصلبة، البطل الذي كان النموذج المطلوب لقيادة جزائر ما بعد الاستقلال وهذا في ذاته كان نبوءة صادقة (حميد السراج في ثلاثية محمد ديب). من هنا كانت الرواية الجزائرية ذات البطل الإشكالي ترشدنا إلى المجتمع الذي أنتج النموذج الانفرادي، أو الفرد أحيانا مقابل الاقتصاد للسوق (الحرّة)" ⁽⁵⁾

في ظلّ هذه الثوابت والمعطيات العامة والخاصة التي لونت مناخ تلك الفترة (الستينيات والسبعينيات وحتى أواخر الثمانينات) تبلور تصوّر للأدب، إبداعا ونقدا يكاد يكون

مجمعا عليه: "إنّ الأدب - الصدى بما هو كتابة عن واقع اجتماعي وسياسي ونفسي موجود قبل فعل الكتابة، وهذا التصور هو ما يُشكّل أفق انتظار قارئ تلك الفترة الذي تعود فيما يشبه الحتمية اللاشعورية على تقويم النص الروائي بمدى قدرته على الشهادة عن واقع يحفل بالتوتر على كافة الأصعدة." ⁽⁶⁾ والمتتبع لكتابات معظم الروائيين الجزائريين الذين ينتمون للرغيل الأول يجدها انعكاسا مباشرا للواقع، مع الأخذ بعين الاعتبار تطور التجربة الروائية لدى بعضهم ك ((واسيني الأعرج)) مثلا الذي استطاع فيما بعد أن ينقل الرواية الجزائرية إلى فضاءات أرحب من خلال تجربته التي أخذت منحنى تصاعدي (من الواقعي إلى التخيلي الروائي الذي يتزاح عن الواقع)، إلا أنّ هذا لم يكن ليمنع من تميز مدارين أساسيين مرّ بهما الجنس الروائي الجزائري شأنه شأن نظيره المغربي والمشرقي هما:

1 - مدار الإحالة الكنائية (نقل الواقع):

وهو المنحنى الذي طبع معظم الروايات الجزائرية المنتجة منذ الفترة الاستعمارية إلى غاية أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات، فالحديث عن العلاقة الكنائية (Métonymique) بين النص الروائي والواقع ينطوي على افتراض "أنّ النص جزء من الواقع، أو انعكاس له وتبصير لبعض جوانبه على الورق، وكلّما اقتربت الصورة من الأصل زادت قيمتها وعظم تأثيرها، وترتب على ذلك جماليات المماثلة والتشاكل في علاقة النص مع العالم." ⁽⁷⁾ ومثل هذه العلاقة من شأنها ترتيب وحصر قواعد التلقي بين كل من الكاتب والقارئ، ذلك أنّها تنبئ على "اعتبار الرواية ذات وظيفة تسجيلية، لا يمكنها القيام بها إلا بواسطة لغة شفافة، وشكل معياري وبنيات مقبولة." ⁽⁸⁾ وهذا ما يوسّع من دائرة سلطة الكاتب ويضيّق من مساحة القارئ، ممّا يجعل أفقه القرائي أكثر ارتباطا بمواضيع ذات صبغة ايديولوجية يسعى الكاتب إلى تبليغها أو إقناع جمهور قرائه بها، ولعلّ هذا ما استشعره ((محمد مصائف)) وهو بصدد تحليل الكتابات الأولى للطاهر وطار، حيث عبّر قائلا: "إنّ وطار كاتب فكرة بالدرجة الأولى، وإن كتب فإنما ليعبّر عن موقف فكري يشغله منذ زمن، ولعلّ هذا ما يسمح له أحيانا باعتبار شخصياته شخصيات واسطة." ⁽⁹⁾

ويعتبر الطاهر وطار رائد هذا التوجه "حيث أنّ انتمائه الايديولوجي للفكر الشيوعي كان المحرك الأساسي لأعماله الروائية، إلا أنّ عرضه للواقع الجزائري في أعماله لم يكن يتسم برؤية ذاتية محدّدة للمواقف، بل غالبا ما كانت مواقفه ردود أفعال انفعالية على ما يجري حوله دون أن يمتلك تصورا للبدايل من الواقع الذي يرفضه." ⁽¹⁰⁾ وهكذا فإن معظم النصوص الروائية الجزائرية حافظت إلى غاية أواخر فترة الثمانينيات على البناء التقليدي، فلم تتخلص كليا من بعض السقطات، كاللغة الوصفية الموغلة في التقريرية، والحوار الخارجي الذي

لم فسؤطع ملامسة الذات، والاكؤفاء بءائرة المضامفن الوطنفة والثورفة." (1) ففر أن إؤفاق ؤرفبة (الواقعة الاشتراكفة) (*) فف الؤزائر، وفشلها فف بناء النموؤؤ الؤضارف ءفعؤ ؤلة من الروائفن الؤزائرف إلى البؤؤ عن بءفل فشكل مرجعة تاريخفة وؤضارف واضؤة وربما هذا ما ؤؤم علمهم ؤففر الأفق اسؤجابة لمؤطلباء ؤفل ءءفء من القراء لم فعد فعبؤر الأدب مؤؤء مرأة عاكسة لما فؤرف فف المؤؤمع، كما أنه لم فعد فسؤصفف سلؤة الكاتب ووصاففه على أفكاره ...

ولعلّ ما فمكن ملاحظفه ؤول الؤنس الروائف العربف عموما، والؤزائرف ؤصوصا فف فؤرة التسعفنفاء وما بعءها ارؤباطه بوعف افءفولوجف ءءفء ؤشكل نؤفؤة الؤففراف الؤف شهءها العالم، فالمسؤرف للؤك الفؤرة التاريخفة بامكانه أن فمفز بوضوح "انؤاء الؤرب الباردة وإؤام المعبسؤر الغربف على زمام سفر العالم (الأؤاءفة القوطفة)، ؤؤكة الصراعات العؤفةة والائؤفة (صراع الؤضاراف، صراع الءفاناف الؤمفز العنصرف ... ، الصراع ؤول السلؤة)، اسؤمرار النكة الفلسؤفنفة وؤوزفع القؤفةة على العءفء من الأطراف، ؤزو العراق... ؤراجع ءور المنؤظاماف العالمفة والءولفة... الخ."

إن الفوضف واللاسؤقرار الؤف شهءه العالم - نؤفؤة مءاولة القوف العؤفف ؤففف صوء الآخر المناهؤ لافءفولوجفها - ؤؤم على بعض الروائفن العرب (الؤزائرفن) أن فؤفروا فف طرائق الإءالة من (إءالة كنائفة) إلى (إءالة اسؤعارفة)، وربما هذا ما ؤعلهم فؤارون طواعفة الاءؤاء -ولو نسبفا- عن واقعبهم المأزوم نحو واقع مؤففل فؤمفز بالؤباب والاسؤقرارا . ولا فؤب أن ففهم من هذا بأن هؤلاء الروائفن كانوا مفصلفن عن واقعبهم، ولكؤهم كانوا فنؤلقون من هذا الواقع لفكؤنوا على ؤؤومه واقعا آخر أكؤر إشراقا، وؤلك عبر بؤ القفم المعبرة عن الإنسانفة والمناهؤة لؤضارة غربفة همها الوؤفء ؤمؤفء الماءة كما أن ففمان هؤلاء الروائفن بمباءئ الؤرفة والعدالة ؤعلؤهم فعملون على الؤقلل من همفؤؤهم على عوالمهم الروائفة، وؤلك عبر ؤؤصفص مساةة كاففة لءوء أفعال القراء ؛ أف فؤهم لم فعدوا فعبؤرون القارف مؤؤء شاهد، بل ؤعلوا منه ذاؤا مؤفاعلة لها وؤوء مسبق ضمن النص، ومسؤقلة بامكانها أن ؤؤبف الأفكار أو أن ؤرفضها.

(2) - مءار الإءالة الاسؤعارفة (الانؤفاح عن الواقع) (*) :

أؤء هذا المنؤف من الكؤابة بالؤشؤل منذ بءافة تسعفنفاء القرن المنصرم . ؤفؤ ؤنؤؤ معظم النصوء الروائفة فف هذه "الفؤرة، وما بعءها" (*) نحو (القؤب الاسؤعارف)، وبءأؤ معالم للؤك النصوء ؤبرز أكؤر بعء انؤاء العؤشرفة السوءاء الؤف عرفؤها الؤزائر "ؤفؤ انؤؤهؤ هذه النصوء نحو مءالاف الاؤؤلاف والانؤفاح (écarte) والفؤؤواف الشاسعة بفن اللغة والواقع، لأنّ الاسؤعارة على عكس الكؤافة ؤعمء اؤؤلاف المءال النافؤ عن "الأسلوب الاسؤعارف" (Allégorique)، ؤفؤ أنّ الناص (الروائف) لا فنفك عن ممارسة لعبة

المماثلة والاختلاف، عبر امتصاص (العالم/الواقع) وصوغه في مساحات نصية لها استقلاليتها عن السياق المرجعي (contexte référence)، بنفس الوظيفة المرجعية نسبياً لانجاز واقع جمالي على تخوم الواقع الحياتي، وبهذا المعنى يفتح النص الروائي في فضاء احتمالي لا قطعي، اختلافي لا تماثلي، تخييلي (Fictionnel) لا واقعي، وبهذا المعنى يدشن النص فلسفة الاستعارة من حيث تقديمها احتمالات دلالية أكثر لعالمنا سواء كانت هذه الاحتمالات ممكنة لأنها لا تخالف قوانين الواقع، أو أنها تندرج تحت غير الممكن نتيجة استغراقها في الخيال، فإنها جميعاً تندرج في العلاقة المعرفية بين الذات والموضوع، ومن ثمة فهي تساعد على اكتشاف أحوال لم يُفكر فيها قط، فإذا كان الروائيون يشددون على عدم تدخل الكاتب، أو بمعنى آخر يرفضون هيمنة الكاتب على عالمه الروائي، فهم لا يقصدون من وراء ذلك أن الكاتب يلزمه أن يترك الحرية للقلم ليكتب ما يشاء، وإنما هم يرفضون فقط كل تخطيط مسبق.⁽¹²⁾

وهكذا حدثت قطيعة ابستمولوجية، تمّ بموجبها استبدال الواقع بالمتخيل، والتاريخ أو التكون بالبنية، والإبداع أو الإنتاج بالكتابة، والنقد الاجتماعي – التاريخي – الأيديولوجي بالمقاربة المحايدة، الخ وأمكن لـ (جاكسون وبارت وتودوروف وجنيت وغريماس وريكارديو وباختين وياوس، الخ) أن يعوضوا (ماركس ولوكاتش وغولدمان، الخ) أو أن يعقدوا معهم تعايشاً غير سلمي، كما غزت المعجم النقدي مفاهيم جديدة مثل: الانزياح، والسارد والمسروود له، والمحكي والدليل والخطاب والبياض والذاكرة والجسد ولذة النص والأسلية وأفق الانتظار والمسافة الجمالية، الخ وكل هذه مفاهيم ومصطلحات تحيل على سجلات معرفية خاصة يكاد يوحدتها رغم تنافرها الأفق الذي تنتهي إليه أحياناً، تصور مشترك للأدب، تأليفاً وتأويلاً.⁽¹³⁾

(*) **الحركة الماوية**: تأسست الحركة الماوية العالمية عام 1983 تحت اسم الحركة العالمية للثورة من منظمة تسمى Radical ACAD الأكاديميين الراديكاليين في جامعة هارفرد، انطلقت حركة الأكاديميين الراديكاليين من منظمة الشيوعية الجديدة التي تأسست عام 1969 في الولايات المتحدة، التي انطلقت بدورها من حركة المجتمع الطلابي الديمقراطي. غيّرت المجموعة اسمها إلى حركة الماوية العالمية 1984 عندما أطلق الحزب الشيوعي الثوري (RCP) الذي يقوده السياسي الشيوعي المعروف "باب أوكيان" اسم الحركة العالمية للثورة (RIM) فتم تغيير الاسم إلى الحركة الماوية العالمية.

الحركة الكاسترية: نشأت هذه الحركة في 26 يوليو 1953، وأعيد تنظيمها في المكسيك عام 1955 على يد مجموعة من الثوار، بما في ذلك "فيدال كاسترو وشقيقه راؤول كاسترو والأرجنتيني تشي غيفارا..." وكانت مهمة التشكّل، الاطاحة بنظام "ناتستا" في كوبا.

الحركة الناصرية: مؤسس الحركة هو السياسي اللبناني "إبراهيم قليلات"، المعروف شعبياً بأبي شاكّر، ذي التوجه الناصري. كانت أول مشاركاته السياسية والنضالية عام 1956 في مصر دعماً لـ "عبد الناصر" عند تأمين القناة، إذ التحق بمعسكر أبو قير كجندي في جيش جمال عبد الناصر. ثم

عاد إلى لبنان ليشارك عام 1958 بالثورة ضد الرئيس اللبناني كميل شمعون داعماً للموقف الناصري العروبي ضد جماعة حلف بغداد. وبقى يعمل بالسياسية بطريقة أو أخرى لفترات طويلة. وعام 1967، بعد خروجه من السجن بتهمة التحريض على قتل صحافي مناهض لعبد الناصر، ألف جماعة الناصريين المستقلين مِمن قدروا نضاله ومبادئه الناصرية. (للمزيد ينظر: www.wikipedia.org، تم زيارة موسوعة ويكيبيديا الحرة يوم: 13 أوت 2015).

(¹)-رشيد بنحدو: الرواية المغربية بين أسئلة القراءة وأجوبة الكتابة، من قضايا التلقي والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 36، المملكة المغربية، ط1، 1994، ص70.

(²)-المرجع نفسه، ص71.

-ينظر أيضاً: سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة، ص77.

(³)-سليم بتيقة: البعد الأيديولوجي في رواية الحريق لمحمد ديب، سلسلة رؤى الابداعية1، منشورات مديرية الثقافة بالتنسيق مع اتحاد الكتاب الجزائريين فرع بسكرة، ط1، 2013، ص61.

(⁴)-سليم بتيقة: البعد الأيديولوجي في رواية الحريق لمحمد ديب، ص62.

(*) : من بين الأدباء الذين مثلوا هذه المرحلة أذكر على سبيل التمثيل لا الحصر: محمد ديب (1920-2003) ومن مؤلفاته الروائية:

ثلاثية الجزائر (الدار الكبيرة (1952)، الحريق (1954)، النول (1957)، ومولود فرعون (1923-1962)، ومن مؤلفاته الروائية: نجل الفقير (1950)، الأرض والدم (1953)، الدروب الوعرة (1957)، ومالك حداد (1927-1978) ومن مؤلفاته الروائية: الانطباع الأخير (1958)، ساهيك غزالة (1959)، التلميذ والدرس 1960، رصيف الأزهار لا يجيب (1961)، وكاتب ياسين (1929-1989) ومن مؤلفاته الروائية: المضلع النجفي، نجمة (1956)، ويعتبر معظم الباحثين والدراسين بأن روايته نجمة رواية تاريخ ورصد للكفاح الجزائري (ينظر :

- Belhadj-khacem Nourreddine ; Le Theme de La Depossession dans La « trilogie » de Mohamed Dib, 1983, Acheve D'Imprimer sur Les presses De L'Entreprise Des Arts Graphique , unité de Réghaia , Alger, p05-16

- mostefa boutefnouchet ; La culture En Algerie Mythe et Réalité, Société Nationale d'Édition et diffusion, direction de la production, Alger, p79.)

(*) : من الأدباء الذين مثلوا هذه المرحلة نذكر:

محمد ديب من خلال أعماله الروائية التي تواصلت بعد الاستقلال: إله وسط الوحشية (1970)، الجري فوق الشاطئ البري (1972)، سيد القنص (1973)، هابيل (1977) ... وعبد الحميد ابن هذوقة (1925-1996) الذي يعتبر رائد الرواية المكتوبة باللغة العربية حسب شهادة الكثير من الباحثين والدارسين، ومن مؤلفاته الروائية: ربح الجنوب (1971)، بان الصبح (1980)، الجازية والراويش (1983)، غدا يوم جديد (1997)، والطاهر وطار (1936-2010) الذي يصنّفه أهل الفكر والإبداع في الجزائر والوطن العربي بـ"عرب الرواية العربية في الجزائر" وتعدّ روايته، "اللاز" (1974) إحدى ثلاث روايات مفصلية في تاريخ الأدب الجزائري، إلى جانب "التطليق" لرشيد بوجندرة و "نجمة" لكاتب ياسين، ومن مؤلفاته: رمانة (1971)، الزلزال (1974)، عرس بغل (1983)، العشق والموت في الزمن الحراشي (1983)، الحوات والقصر (1987)، تجربة عشق (1989)، الشمعة والدهاليز (1995).

هذا بالإضافة إلى الأعمال الأولى لواسيني الأعرج، والتي ارتبطت بفترة التحولات هذه، نذكر من بينها: جغرافية الأجساد المحروقة (1979)، وقائع من أوجاع رجل (1982)، ما تبقى من سيرة لخضر حمروش (1984)، نوار اللوز (1985)، مصرع أحلام مريم الوديع (1986).

وكذا رشيد ميموني، ومن مؤلفاته: الربيع لن يكون إلا أجمل (1978)، النهر المحول (1981)، سلام

العيش (1983)، طومبوز (1984)، شرف القبيلة (1989)، حزام السفلة (1990)، جزن للعيش (1993) والطاهر جاووت (1954-1995) ومن مؤلفاته:

منزوع الملكية (1976)، الباحثون عن العظام (1984)، اختراع الصحراء (1985)، العسكس (1991)، آخر صيف للعقل (1999)، (زهرة ديك: من روائع الأدب الجزائري- مقتطفات من نصوص أبرز الكتاب الجزائريين-، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، دط 2014، ص 403-404، ص 294، ص 14-19، ص 370، ص 448).

(*) يرى ((عبد الله ركيبي)) بأنَّ أصول الاشتراكية في الجزائر تعود إلى سنة (1936)، ويعتقد بأنَّ "عمر راسم هو أول مفكر جزائري دعا إلى الاشتراكية بشكل واضح خاصة في جريدة "ذو الفقار التي أسسها سنة (1936) (ينظر: عبد الله ركيبي: عروبة الفكر والثقافة أولا-دراسات ووثائق-، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2009، ص 73).

(⁵) -واسني الأعرج: الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية الرواية نموذجاً-دراسة نقدية- المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1989، ص 23.

(⁶) -رشيد بنحدو: الرواية المغربية بين أسئلة القراءة وأجوبة الكتابة، ص 71.

(⁷) -عبد القادر بن سالم: بنية الحكاية، ص 19.

(⁸) -رشيد بنحدو: الرواية المغربية بين أسئلة القراءة وأجوبة الكتابة، ص 73.

(⁹) -محمد مصايف: القصة القصيرة العربية الجزائرية في عهد الاستقلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص 97.

(¹⁰) -سليم بنتقية: أوراق بحثية في النقد والأدب، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2014، ص 59.

(¹¹) -عبد القادر بن سالم: بنية الحكاية، ص 35.

(*) : نمط من التعبير الأدبي يعتبر الأكثر ملاءمة جماليا وسياسيا ، وتزعم (الواقعية الاشتراكية) بأنَّها تقدِّم تمثيلية تاريخية لواقع ينمو ثوريا (سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 233 (مرجع سابق)).

(¹²) لا بد من الإشارة إلى أنَّ بعض الكتاب الجزائريين الذين عاصروا المرحلتين، أي مرحلة الإحالة الكنائية ومرحلة الإحالة الاستعارية، بقوا أوفياء للنهج الذي اختاروه منذ البداية أمثال: الطاهر وطار ومرزاق بقطاش، فعلى الرغم من أن هذا الأخير قد أصدر رواية حملت عنوان (قصة في الهواء الطلق) سنة (2011)، إلا أنَّ نصه ظل مرآة عاكسة لما يجري داخل المجتمع الجزائري، وهذا ما جعل عمله يأخذ الطابع التسجيلي، ويتلون بإيديولوجية واضحة يستشعر من خلالها القارئ سلطة الكاتب على عالمه الروائي، ورغبة المؤلف الملحة في إقناع جمهور قرائه بأفكاره. (ينظر: عادل الفريجات: قراءة في رواية (قصة في الهواء الطلق) للروائي الجزائري مرزاق بقطاش، جريدة الأسبوع الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، ع: 10، 1274 ديسمبر 2011، ص 06).

(*) : سادت في الجزائر من الفترة الممتدة بين (1990) إلى غاية (2000) أوضاع متردية على كافة الأصعدة، وهذا ما أثر سلبا على الإنتاج الأدبي الذي لم يشهد انتعاشا حقيقيا إلا بعد سنة (2000)، ومع ذلك هنالك نصوص روائية جزائرية جنحت نحو "القطب الاستعاري" وكتبت في تلك الفترة من طرف بعض الروائيين الذين تركوا أرض الوطن من أمثال الأمين الزاوي وأحلام مستغاني... كما يمكن إدراج نصوص واسيني الأعرج الأخيرة (نوار اللوز) (2002)، سيدة المقام، البيت الأندلسي (2010)، والأمين الزاوي (رائحة الأنثى) (2002)، الملكة، ضمن هذا المنحى.. وتجدر الإشارة إلى أنَّ المشهد الثقافي قد تلون بأسماء عديدة مثلت الصوت النسوي في الأدب الجزائري فشهدت الساحة الأدبية عديد الأسماء الروائية المتميزة من بينها: جميلة زنير (1949) (امرأة قلبها غيمة) (2002)، أو شام بربرية (2004)، أصابع الاتهام (2006)، جميلة طلباوي (1969) (وردة الرمال) (2003)، شاء القدر (2006)، أوجاع الذاكرة (2008)

وفضيلة الفاروق(تاء الخجل(2003)، اكتشاف الشهوة(2005)، ميزاج مراهقة(2009)..)، وأحلام مستغانمي (1953)(ذاكرة الجسد(1993)، فوضى الحواس(1997)، عابر سرير(2003)..)، وربيعه جلطي(1954)(الذروة(2010)، نادي الصنوبر(2012)، النبوة تتجلى في وضوح النهار(2014)، الخ، وتندرج هذه النصوص ضمن المرحلة الثانية، أي مدار الإحالة الاستعارية (الانزياح عن الواقع). (ينظر: يوسف وجليسي: خطاب التأنيث، ص211، ص218، ص219، ص213. وينظر: فاطمة الزهراء بايزيد: الكتابة الروائية النسوية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، (مرجع سابق)، ص60. وينظر أيضا: خديجة حامي: السرد النسائي العربي بين القضية والتشكيل روايات فضيلة الفاروق أنموذجا، إشراف: أمانة بلعلي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، مخطوط بجامعة تيزي وزو، 2013، ص203.)⁽¹²⁾
 - عبد القادر بن سالم: بنية الحكاية، ص20.
⁽¹³⁾ - رشيد بنحدو: الرواية المغربية بين أسئلة القراءة وأجوبة الكتابة، ص74.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- رشيد بنحدو: الرواية المغربية بين أسئلة القراءة وأجوبة الكتابة، من قضايا التلقي والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 36، المملكة المغربية، ط1، 1994.
- 2- سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة.
- 3- سليم بركة: البعد الأيديولوجي في رواية الحريق لمحمد ديب، سلسلة رؤى الابداعية 1، منشورات مديرية الثقافة بالتنسيق مع اتحاد الكتاب الجزائريين فرع بسكرة، ط2013، 1.
- 4- Belhadj-khacem Nourreddine; Le Theme de La Depossession - D'Imprimer sur Les presses De Dib, 1983, Acheve dans La « trilogie » de Mohamed 05-16L'Entreprise Des Arts Graphique, unité de Réghaia, Alger
- 5- mostefa boutefnouchet; La culture En Alger Mythe et Réalité, Société Nationale d'Edition et diffusion, direction de la production, Alger,
- 6- واسني الأعرج: الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية الرواية نموذجاً-دراسة نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1989،
- 7- رشيد بنحدو: الرواية المغربية بين أسئلة القراءة وأجوبة الكتابة.
- 8- عبد القادر بن سالم: بنية الحكاية.
- 9- محمد مصايف: القصة القصيرة العربية الجزائرية في عهد الاستقلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت.
- 10- سليم بنتقية: أوراق بحثية في النقد والأدب، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2014.